

جهود العلامة أحمد الونشريسي التلمساني الجزائري
وإسهاماته الفكرية في جمع الفقه المالكي

LAS APORTACIONES DE AL-WANŠARĪSĪ
AL-TILIMSĀNĪ AL-ŶAZĀ'IRĪ EN LA
JURISPRUDENCIA MALIKĪ

إسماعيل محروق
جامعة المدية

ISMAIL MAHROUG
Universidad de Medea

ملخص

يسلط هذا المقال الضوء على إسهامات المفكر والمؤرخ الجزائري الونشريسي في أعماله. ويحقق في منهجيته في جمع فتاوى معاصريه في القرن التاسع الهجري الموافق لالقرن الخامس عشر الميلادي وأسلافهم في المغرب العربي والأندلس. النوازل والفتاوى التي جمعها الونشريسي تعكس الحياة اليومية الدينية والاجتماعية والثقافية في شمال أفريقيا بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص.

الكلمات المفتاحية: الونشريسي، الجزائر، الفقه المالكي، إسهامات، مجموعات

Resumen

El presente artículo arroja luz sobre las aportaciones del intelectual e historiador argelino al-Wanšarīsī a través de sus obras. Investiga su metodología al recopilar las fetuas de sus contemporáneos en el s. IX. H / XV d.C, y de sus antepasados en el Magreb y al-Andalus. Las *nawāzil* y *fatwas* que recoge al-Wanšarīsī reflejan la vida cotidiana religiosa, social y cultural en el norte de África en general y Argelia en particular.

Palabras claves: al-Wanšarīsī, Argelia, jurisprudencia malikī, metodología, compilaciones.

مقدمة

يعد العلامة الونشريسي من العلماء الذين اهتموا بالنوازل والفتاوي الفقهية، أي القضايا التي رفعت من مختلف فئات المجتمع إلى القضاة ورجال الفتوى للنظر فيها، وهي عادة ما تذكر القضية أو النازلة الفقهية كما حدثت بأشخاصها ووقائعها، واسم القاضي أو المفتي التي رفعت إليه، وأحيانا التاريخ الذي وقعت فيه، ثم الجواب أو الفتوى حول تلك النازلة أو المسألة الفقهية، فهي مرآة صادقة تعكس هموم ومشاكل أفراد المجتمع، وما يشغل تفكيرهم في فترة زمنية محددة. وقد جمع الونشريسي الفتوى عن علماء الأندلس والمغرب وأجوبة العلماء المتأخرين والمتقدمين، أي فقهاء المالكية في المغرب الإسلامي من تلاميذ الإمام مالك من شيوخ الونشريسي، وأقرانه المعاصرين له، وفيهم من عرف بالاجتهاد المطلق والاجتهاد المذهبي، وحتى من لم يبلغوا درجة الاجتهاد، لكنهم بذلوا جهودا في تأويل نصوص المتقدمين، وتعليلها لاستنتاج الأحكام الخاضعة لمتطلبات النوازل، والأحداث الظرفية الخاصة، لاستنتاج الأحكام فيما يعسر الوقوف على أكثره في أماكنه، واستخراجه لتبدده وتفرقه، وانبهاهم محله وطريقه، رغبة في عموم النفع به، ورتبه على الأبواب الفقهية، ليسهل الأمر فيه على الباحث والمطلع والناظر، كما ذكر أسماء المفتين إلا ما نذر.

وعليه يمكن طرح الإشكالية الآتية: لا شك أن أبا العباس الونشريسي ساهم في تنشيط الحركة الثقافية الجزائرية بصفة خاصة، والمغاربية بصفة عامة في القرن التاسع الهجري، في مجال فقه النوازل، مقدما فكرة واضحة عن الحياة الدينية والثقافية والحضارية والاجتماعية السائدة في المغرب الإسلامي. فما هو الدور الذي قام به من أجل الحفاظ على الإرث العلمي والثقافي والحضاري المغاربي؟

ومحاولة مني للإمام بالإشكالية من كل جوانبها، تعرضت في البحث لتعريف بهذا القطب العلمي من خلال ترجمته، والعوامل التي ساهمت في نبوغه، وكذا الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم، معرجا على إسهامات هذه الشخصية الفذة في جمع الفتاوى الفقهية في بلاد المغرب ونسبها إلى فقهاءها، مع إعطاء صورة واضحة للحالة الاجتماعية في الجزائر وبلاد المغرب، من خلال الإشارة إلى أحوال المجتمع من خلال العادات السائدة في الأفراح والأقراح، وأنواع الألبسة والأطعمة، وحالات معينة في الحرب والسلام، والعمران.

1- ترجمته

هو أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد بن عبد الواحد بن علي الونشريسي، نسبة إلى جبال الونشريس بالغرب الجزائري، العالم العلامة المصنف الأبرع والفقيه الأكمل، البحر الزاخر والكوكب الباهر، حجة المغاربة على أهل الإقليم، وفخرهم الذي لا يجحده جاهل ولا عالم الفقه المالكي، حامل لواء المذهب على رأس المائة التاسعة، ولد حوالي 834هـ / 1430م، تلقى دراسته بتلمسان¹ على العديد من شيوخها كأبي الفضل قاسم بن سعيد العقباني، وولده القاضي أبو سالم العقباني،

¹ تمتد مملكة تلمسان من واد زانهر ملوية غربا إلى الوادي الكبير وصحراء نوميديا جنوبا، وكانت هذه المملكة تحمل في القديم اسم قيصرية، عندما كانت خاضعة لسيطرة الرومان، وكانت أيضا معقل بني زيان نسبة إلى يغمراسن بني زيان، وورث الملك أحفاده من بعده، وتلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثيقة، وهي مدينتان في مدينة واحدة يفصل بينهما سور، وكانت تلمسان دار مملكة زناته، وحولها قبائل كثيرة من زناته، وغيرهم من البربر. أنظر: الحسن الوزان، وصف إفريقية، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ج ١، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 02، سنة 1983، ص 07-21.

—عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر

للثقافة، بيروت، ط 02، 1980، ص 135.

وحفيده القاضي، والعالم الخطيب الصالح بن مرزوق الكفيف، وأحمد بن زكري، والعالم أبي عبد الله الجلاب، ومحمد المريني، ومحمد بن عباس العبادي وغيرهم². وفي أول محرم عام 874هـ اتهمه السلطان الزياني محمد الخامس بن ثابت بالتآمر عليه، بسبب مجاهرته بالحق فألحق به الأذى، ونهبت داره، وفر إلى مدينة

– الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 02، عالم الكتب، بيروت، ط 01، 1409 هـ، ص 534.

– أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج 02، دار الغرب الإسلامي، ص 745-748.
 2 النونشريسي، المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس، خرجه جماعة من الفقهاء بأشراف محمد حاجي، ج 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، سنة 1981، ص أ-ك.

– أحمد المقري التلمساني، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ج ٣، دار الصادر، لبنان، سنة 1969م، ص 207-208.
 – أحمد بابا التنبكتي، نبيل الأبتهاج بتطريز الديباج، دار الأبحاث للترجمة والنشر و التوزيع، الجزائر، سنة 2011، ص 74-75.

– محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد الحميد خيالي، ج 01، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 01، سنة 1424هـ/ 2003م، ص 156-157.
 – أحمد القاضي الكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، ج 1، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، سنة 1973 ص 156-157.

– ابن مريم الشريف المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، سنة 1908م، ص 53-54.
 – عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1376هـ/ 1957م، ص 205.

– إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، سنة 1992، ص 138.

فاس³ فاستوطنها وتابع دراسته بها، واستفاد من علمائها، وفي طليعتهم قاضي مكناس محمد بن أحمد البفرنني ومحمد القروي وغيرهم، حتى عد من العارفين بعلم الحديث والتفسير والتوحيد والمنطق. إلا أنه لازم تدريس الفقه حتى يقول من لا يعرفه لا يعرف غيره، وكان فصيح اللسان حتى قال بعض من كان يحضر

– كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، دار الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، سنة 1996، ص 09-05.

– خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 1، دار الملايين، بيروت، سنة 2002، ص 969.

– محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد حبيب الهيلة، دار الغرب الإسلامي بيروت، سنة 1985، ص 634-635.

– أحمد القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، خ 01، دار التراث، القاهرة، ط 01، سنة 1981، ص 91-92.

– إسماعيل باشا بن محمد بن أمين بن مير بن سليم، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 04، سنة 1413هـ/1992م، ص 517.

3 مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة المغرب وأجل مدنه قبل أن تختط مراكش، وفاس مختطة بين هضبتين عظيمتين، وقد تصاعدت العمارة في جنبها على الجبل حتى بلغت قمته، وقد تفجرت كلها عيوناً تسيل إلى قرارة واديها إلى نهر متوسط منبسط على الأرض، ينبع، من عيون في غربها على ثلثي فرسخ منها بجزيرة دوي ثم ينساب يمينا وشمالا في مروج خضر فإذا انتهى النهر إلى المدينة طلب قرارها فيفترق منه ثمانية أنهار تشق المدينة، عليها نحو ستمائة رحي في داخل المدينة كلها دائرة لا تتوقف ليلا ولا نهارا، تدخل من تلك الأنهار في كل دار ساقية ماء كبار وصغار، وتتكون من عدوتين: الشمالية تسمى عدوة القرويين، والجنوبية هي عدوة الأندلسيين، وبمدينة فاس ضياع ومبان شامخة ودور وقصور. وبين فاس وسبته عشرة أيام. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، دار صادر، بيروت، ط 02، 1996، ص 230-232.

– الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 3، المصدر السابق، ص 240-242.

مجالسه: لو حضر سيبويه لأخذ النحو من فيه"، و واطب على التدريس بجامع القرويين أين سكن في دار حبس المجاورة للمسجد، ثم توسع نشاطه فانتقل إلى التدريس في مساجد ومدارس أخرى، منها المدرسة المصباحية التي قرأ بها المدونة. كان الونشريسي محل احترام وتقدير من الخاصة و العامة، لتجنبه الخوض في السياسة، ومخالطة أولي الأمر، لأنه اتعظ من حادثة تلمسان. والتزم مهنته إلى أن وافته المنية يوم الثلاثاء 20 صفر عام 914هـ عن عمر يناهز الثمانين سنة، قضى منها أربعين سنة بتلمسان وأربعين سنة بفاس⁴.

2- شيوخه

تتلمذ أبو العباس الونشريسي في تلمسان على يد عدد كبير من العلماء والشيوخ، خاصة أن تلمسان كانت تتميز بحركة علمية وثقافية واسعة باعتبارها أكبر حواضر بلاد المغرب آنذاك، امتد إشعاعها الفكري والعلمي، لشمل بلاد المغرب قاطبة، ولهذا نقتصر على ذكر من اشتهر منهم:

1- قاسم بن سعيد بن محمد العقباني المتوفي سنة 854هـ: هو قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني،⁵ الإمام أبو الفضل، أبو القاسم، شيخ الإسلام، مفتي الأنام الفرد، العلامة الحافظ، القدوة العارف المجتهد المعمر، ملحق الأحفاد بالأجداد، القدوة الرحالة الحاج.

4 ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص121.

5 أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص368-369.

—أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دار الأبحاث للترجمة و

النشر و التوزيع، الجزائر، سنة 2011، ص248-249.

—محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات

المالكية، ج 01، المصدر السابق، ص361.

—ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص256-259.

أخذ العلم عن والده الإمام أبي عثمان، وغيره وحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد، وله الاختيارات الخارجة عن المذهب، نازعه فيها كثير من معاصريه كالإمام ابن مرزوق الحفيد. ولي القضاء بتلمسان في صغره، ورأى أمله من ذريته في كبره، وأحرز قصب السبق في العلوم وحازه، وقطع فيه صدر العمر واستقبل أعجازه، عكف على تعليم العلوم وعلى تدريس المعدوم منها، والمعلوم فأفاد الأفراد واسع جهابذة الفقهاء، وأسمع كل الأسماع ما انتهى وأراد، له تعليق عن ابن الحاجب الفرعي، وأرجوزة تتعلق بالصفوية، أخذ عنه جماعة منهم: أبو البركات النالي، وولده أبو القاسم العقباني، وحفيده محمد بن أحمد، و العلامة بن زكري، والكفيف بن مرزوق، وأبو العباس الونشريسي. توفي في ذي القعدة عام 854هـ، حضر جنازته السلطان⁶.

2- أحمد العقباني المتوفي سنة 840هـ: هو أحمد بن قاسم العقباني⁷، قاضي تلمسان، والد الحفيد العقباني، نسبه "لعقبان" قرية من قرى الأندلس، ذكر شيخ الإسلام قاسم العقباني أنه توفي سنة 840هـ بتلمسان.

3- ابن مرزوق الكفيف (824هـ-901هـ): هو محمد بن محمد بن أحمد بن الخطيب، الشهير محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني⁸، عرف بالكفيف، ولد الإمام أبو الفضل قطب المغرب حفيد

6 المصدر نفسه، ص 258-259.

7 محمد بن الطيب القادري، الإكليل و التاج في تذييل كفاية المحتاج، دار الأبحاث للنشر و التوزيع، الجزائر، ط 1، سنة 2011، ص 22.

– أحمد بابا التنبكتي، نيل الأبتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص 102-103.

– أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، المصدر السابق، ص 31.

– ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 116.

8 أحمد بابا التنبكتي، نيل الأبتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص 594-596.

بن مرزوق شارح المختصر العام، وكان ولده صاحب الترجمة إماما عالما علامة، وصفه ابن داوود البلاوي: "شيخنا الإمام علم الأعلام، فخر خطباء الإسلام سلالة الأولياء، وخلف الأتقياء، المسند الرواية، المتحدث، القدوة الحافل الكامل، ابن سيدنا شيخ الإسلام خاتمة العلماء، الحبر البحر الناقد التحرير المشاور العمدة الكبير، ذوي التصانيف السديدة عبد الله ابن مرزوق".

أخذ العلم عن جماعة منهم أبوه شيخ الإسلام، قرأ عليه الصحيحين و الموطأ وغير ذلك مما كتب من تأليف، وتفقه عليه وأجاز له ما تجوز روايته، ومنهم الإمام العالم النظار الحجة أبو الفضل إبراهيم بن أبي زيد بن الإمام، و الإمام العلامة قاضي الجماعة قاسم بن سعيد العقباني، و الأستاذ المقرئ العالم أحمد بن محمد بن عيسى اللحائي، و الولي الصالح عبد الرحمن الثعالبي وغيرهم.

أخذ عنه جماعة منهم أبو العباس الونشريسي، وابن أخت السيد الخطيب محمد بن مرزوق، و الشيخ أبو عبد الله محمد بن الإمام بن العباس. كان مولده سنة 824 هـ ليلة الثلاثاء غرة ذي الحجة توفي سنة 901 هـ.

4- أحمد بن محمد بن يعقوب العجيسي، الشهير بالعبادي، يكنى أبا العباس، توفي بتلمسان سنة 868 هـ⁹.

–أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، المصدر السابق، ص 416-417.

–ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 391-394.

–أحمد القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ج 2، دار التراث، القاهرة، ط 01، سنة 1981، ص 205.

9 أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص 106.

–ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 108.

5- أحمد بن محمد بن زكري المانوي التلمساني المتوفي سنة 899هـ: هو أحمد بن محمد بن زكري الفقيه¹⁰، الأصولي البياني المنطقي، العلامة المفتي العالم الحافظ المتقن، الإمام الأصولي النحوي المفسر الأبرع، المؤلف الناظم الناثر. أخذ عن الإمام بن مرزوق و المفتي الحجة قاسم العقباني، و العلامة الصالح زاغو، والعالم الأعراف المفتي محمد بن العباس .

كان مشتغلا بالعلم و التدريس يكرر المسألة الواحدة ثلاثة أيام، أو أربعة أيام، حتى يفهمها العام و الخاص، و انتفع به المسلمون كلهم. له تأليف كثيرة منها: تأليف في مسائل القضاء و الفتوى، و شرح عقيدة ابن الحاجب سماه " بغية الطالب في شرح عقيدة ابن الحاجب "، و منظومته الكبرى في علم الكلام في أكثر من خمسمائة بيت، و شرح الورقات لإمام الحرمين أبي المعالي في أصول الفقه، وله فتاوى منقولة من معيار الونشريسي .

أخذ عنه خلق كثير من أجلهم الإمام أحمد رزوق، و الخطيب العلامة محمد بن مرزوق حفيد الحفيد، و شيخ العالم أبو عبد الله الإمام محمد بن العباس، و سيد أحمد بن الحاج المناوي أصلا، الورنيدي دارا.

توفي في صفر سنة تسعين و تسعين و ثمانمائة، و قبره مشهور بروضة الشيخ السنوسي .

10 أحمد القاضي الكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ج 1، المصدر السابق، ص 90.

—ابن مريم البستان، المصدر السابق، ص 94-103.

—أحمد بابا التنبكتي، نيل الأبتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص 115-116.

—أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، المصدر السابق، ص 49-50.

3- مؤلفاته :

ترك الونشريسي العديد من التصانيف جلها في الفقه و مسائل الشريعة ذكرها أصحاب التراجم، وقد عرف منها:

- أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر، وما يترتب عليه من العقوبات، وضعها في شكل رسالة أجاب فيها الفقيه الغرناطي محمد بن قطبة في شأن من بقي من المسلمين في الأندلس تحت حكم النصارى¹¹.
- الفائق في الوثائق أو المنهج الفائق و المنهل الوثائق و المعنى اللائق بأدب الموثق وأحكام الوثائق، و أفاد ابن مريم التنبكتي أنه لم يقم بإتمامه ، وكان في صناعة التوثيق.
- غنية المعاصر و التالي في شرح فقه و نائق أبي عبد الله القشتلي .
- المختصر أحكام البرزلي اختصر فيه نوازل البرزلي .
- إيضاح السالك إلى قواعد الإمام مالك، ضمنه مائة وثمانين عشر قاعدة اختلف في تفسيرها أصحاب المذهب المالكي¹².
- عدة البروق في تلخيص ما في المذهب من الجموع و الفروق .
- القصد الواجب في معرفة اصطلاح ابن حاجب وهو في ثلاثة أسفار .
- إضاءة الحللك و المرجع بالدرك على من أفتى من فقهاء فاس بتضمين الراعي المشترك، أدرجها في كتابه المعيار¹³.
- تنبيه الخدق الندس على من سوى القرويين و الأندلس، و أدرجها في كتابه المعيار .

11 محمد بن حمو العمران و العمارة من خلال نوازل الونشريسي، كنوز للإنتاج و النشر و التوزيع، تلمسان، سنة 2011، ص 08 .

12 الونشريسي، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس، ج 01، المصدر السابق، ص د

13 الونشريسي، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس، ج 01، المصدر السابق، ص د .

- تنبيه الطالب الدارك على توجيه الصلح بين ابن سعد و الحباك، أدرجها في كتابه المعيار.
- المبدي لخطأ الحميدي .
- الأجوبة، وهي ردود على أسئلة ألقيت عليه .
- الأسئلة والأجوبة، وهي أجوبة بتلمسان عن أسئلة لشيخه محمد القروي بفاس .
- شرح الخزرجية في العروض .
- الولاية ، تناول فيها الخطط الشرعية في سبع عشرة ولاية .
- حل الرقبة عن أسير الصفقة، نسبه إليه محمد ميارة .
- الوفيات، ذيل فيه كتاب شرف الطالب في أسنى المطالب لابن قنفذ .
- فهرس وضعه برسم تلميذه القاضي ابن عبد الجبار .
- أقضية المعيار في التاريخ .
- حل الرقبة عن أسير الصفقة¹⁴ .
- المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس و المغرب، قال أحمد بابا التنبكتي في كتابه نيل الابتهاج : "أنه في ستة أسفار" ، وذكر ذلك أيضا الشريف التلمساني، وقال محمد بن عسكر: "أنه في سبعة أسفار" . وهو الآن في إثني عشرة مجلدا دون مجلد الفهارس، خرج جماعة من الفقهاء بإشراف الأستاذ محمد حججي، طبعة دار الغرب الإسلامي، لعام 1401هـ/ 1981م .
- ويعتبر هذا الكتاب من أهم مؤلفات العلامة الونشريسي، وقد اعتمد في فتاويه التي أوردها كتابه على مصادر الفقه المالكي، سواء الأمهات والمختصرات في الأصول والفروع والنوازل والوثائق، كما اعتمد في فتاوى المغربين الأدنى والأوسط على بعض كتب النوازل المغربية، ومن أهمها نوازل الفقيه أبي القاسم البرزلي

14 المصدر نفسه، ص ٥ .

القيرواني المتوفي سنة 844هـ، و" الذرة المكنونة في نوازل مازونة"¹⁵ ليحيى بن أبي عمران المغيلي المتوفي سنة 883هـ¹⁶.

ويمتاز كتاب المعيار بكثرة ما احتوى عليه من نوازل، وهي تختلف أساساً عن الافتراضات النظرية التي شجعت الفقه وضخمته وعقدته، فكانت الأحداث التي عاشها الناس في الجناح الغربي من العالم الإسلامي، مصطبغة بالصبغة المحلية، ومتأثرة بالمؤثرات الوقتية، مدعاة إلى اجتهاد الفقهاء لاستنباط النصوص الفقهية، ومقارنتها وتأويلها¹⁷.

ومواضيع هذا الكتاب حسب الترتيب الذي وضعه ناشروه لهذه الطبعة كالتالي:

الجزء الأول: نوازل الطهارة • و الصلاة و الجنائز و الزكاة و نوازل الصيام و الاعتكاف، نوازل الحج.

الجزء الثاني: - نوازل الصيد و الذبائح و الأشربة و الضحايا.

- نوازل الإيمان و النذور.

- نوازل الدماء و الحدود و التعزيرات.

الجزء الثالث: - نوازل النكاح.

15 مدينة الجزائر بالقرب من مستغانم، وهي على ستة أميال من البحر، وهي مدينة بين جبال، ولها مزارع وبساتين وأسواق عامرة، ولها يوم يجتمع فيه لسوقها قبائل البربر بضروب من الفواكه والألبان والسمن، والعسل بها كثير، وهي من أحسن البلاد صفة وأكثرها فواكه وخصباً. أنظر: الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 01، المصدر السابق، ص 271-272.

- عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 521-522.

16 كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و العلمية في

المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، المرجع السابق، ص 08.

17 الونشريسي، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس، ج 01،

المصدر السابق، ص و-.

- الجزء الرابع: - نوازل الخلع و النفقات و الحضانة و الرجعة .
- نوازل الإيلاء و الظهار و اللعان .
- نوازل التملك و الطلاق و العدة و الاستبراء .
- الجزء الخامس: نوازل المعاوضات و البيوع .
- الجزء السادس: - مسألة الوصايا وضعت ببجاية¹⁸ .
- نوازل الرهن و الصلح و الحماية و الحوالة و المديان و التفليس .
- الجزء السابع: نوازل الأحباس .
- الجزء الثامن: مسألة في المياه و المرافق .
- نوازل الشفعة و القسمة
- نوازل الإيجارات و الأكرية و الصناع .
- أسئلة مجموعة من السماسرة .
- بقية نوازل المساه .

18 قاعدة الغرب الأوسط (الجزائر)، مدينة عظيمة على ضفة البحر يضرب سورها، وهي على جرف حجر، ولها من جهة الشمال جبل يسمى امسيول، وهو جبل سام صعب المرتقى، وفي أكنافه جمل من النبات المنتفع به في صناعة الطب مثل: البرباريس،، ويقال إن مرسبجاية كانت فيه آثار قديمة، وإنها كانت مدينة فيما سلف، فبناها المنصور وسماها المنصورية، وانتقل ملكهم من القلعة إلى بجاية واتخذوها دار ملكهم . وبينها وبين قلعة بني حماد أربعة أيام، وهي مدينة عظيمة ما بين جبال شامخة قد أحاطت بها والبحر منها في ثلاث جهات في الشرق والغرب والجوف، ولها طريق إلى جهة المغرب يسمى المضيق على ضفة النهر المسمى بالوادي الكبير، وطريق في القبلة إلى قلعة بني حماد على عقاب وأوعار، وكذلك طريقها إلى الشرق، وليس لها طريق سهلة إلا من جهة الغرب، وبين بجاية وسطيف يومان . أنظر: عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، المصدر السابق، ص 81-82 .

- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 3، المصدر السابق، ص 259-261 .

- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3، دار صادر، بيروت، ط 02، 1996، ص 339 .

- نوازل من الضرر و البنیان .
- الجزء التاسع : –بقية نوازل الضرر .
- نوازل الودیعة و العاریة .
- نوازل الهبات و الصدقات و العتق .
- نوازل الوصایا و أحكام المحاجر .
- نوازل الغضب و الإكراه و الاستحقاق .
- الجزء العاشر: نوازل الأقضية و الشهادات و الدعاوى و الإیمان، نوازل الوكالات و الإقرار و المدیان .
- الجزء الحادي عشر: نوازل الجامع، مواضع مختلفة لا تدخل تحت أي باب من الأبواب السابقة في الكتاب .
- الجزء الثاني عشر: – كتاب فتح الباب و رفع الحجاب بتعقيب ما وقع في تواتر القرآن الكريم من السؤال و الجواب .
- مسألة بیان تواتر القرآن و الفرق بین القرآن و القراءات .
- أسئلة من التفسیر و غیره .
- سؤال في علم الصرف .
- مسائل في التفسیر .
- الجزء الثالث عشر: خاص بالفهارس .

خاتمة

من خلال البحث نخلص لمجموعة من النتائج ارتأينا أن نسردها تباعاً: أن الونشريسي اهتم بجمع الفقه المالكي بأصوله وفروعه، مضمناً كتبه بتعليقاته التي قد تقصر تارة لتكون سطراً أو سطوراً، وقد تطول لتغطي صفحة أو صفحات، بالإضافة إلى فتاوى أحمد الونشريسي فهي غير قليلة كتعليقاته، فهو عالم بالأصول والفروع، ناقد بصير، يقبل ويرد، يرجح ويضعف .

-إن ترتيبه النوازل والمسائل الفقهية على الأبواب الفقهية كالطهارة، والصلاة والزكاة وغيرها، تدل أنه فهرس الفقه والمالكي في الجزائر وبلاد المغرب والأندلس، حتى يسهل للمطلع والباحث والدارس الاطلاع على الحكم في مسألة فقهية معينة بسهولة، كما قدم قائمة عن العلماء والفقهاء وأهل الفتوى في القطر المذكور.

-إن الأمانة العلمية لأحمد الونشريسي لم تسمح له بالتصرف في لغة نصوص النوازل والمسائل الفقهية المستعصية الواردة للفقهاء للبحث فيها، فكان يأتي بنصوص الأسئلة على حالها، ولو أنها محررة من طرف العوام، وهي غالباً ما تكون باللغة الدارجة أو اللهجات المختلفة السائدة في المنطقة، وهذا ما يفتح باب البحث على مصرعيه أمام علماء الأنثروبولوجيا و اللهجات لدراسة اللهجات السائدة في بلاد المغرب والأندلس آنذاك.

-بما أن النوازل هي عبارة عن قضايا ومستجدات تطرأ على الحياة الاجتماعية، فهي مرآة عاكسة لهموم المجتمع ومشاكل أفرادها، وما يشغلهم في تلك الفترة، وعاداته وتقاليده في المناسبات المختلفة، والمستجدات السائدة على الساحة الثقافية والحركة العلمية والحضارية التي تعبر عن أصالة المجتمع وخصائصه.

قائمة المصادر و المراجع :

- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، الجزائر، سنة 2011.
- أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع، الجزائر، سنة 2011.
- أحمد المقري التلمساني، نفع الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ج ٣، دار الصادر، لبنان، سنة 1969م.
- أحمد القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس، ج ٣، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، سنة 1973.
- أحمد القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ج 01، دار التراث، القاهرة، ط 01، سنة 1981.
- أحمد القاضي المكناسي، درة الحجال في أسماء الرجال، تحقيق محمد الأحمد أبو النور، ج 2، دار التراث، القاهرة، ط 01، سنة 1981.
- إسماعيل باشا البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين و آثار المصنفين، ج 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، سنة 1992.
- إسماعيل باشا بن محمد بن أمين بن مير بن سليم، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج 04، سنة 1413هـ/1992م.
- الحسن الوزان، وصف إفريقية، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، ج 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 02، سنة 1983.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج 1، دار الملايين، بيروت، سنة 2002.
- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 01، عالم الكتب، بيروت، ط 01، 1409هـ.
- الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج 02، عالم الكتب، بيروت، ط 01، 1409هـ.
- عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية، ج 02، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة 1376هـ/1957م.

- كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المغرب للونشريسي، دار الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، سنة 1996.
- أبو عبيد الله البكري، المسالك والممالك، ج 02، دار الغرب الإسلامي.
- محمد بن حمو العمران والعمارة من خلال نوازل الونشريسي، كنوز للإنتاج والنشر والتوزيع، تلمسان، سنة 2011.
- محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق محمد حبيب الهيعة، دار الغرب الإسلامي بيروت، سنة 1985.
- محمد بن محمد بن عمر بن قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق عبد المجيد خيالي، ج 01، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 01، سنة 1424هـ / 2003م.
- محمد بن الطيب القادري، لإكليل و التاج في تذييل كفاية المحتاج، دار الأبحاث للنشر و التوزيع، الجزائر، ط 1، سنة 2011.
- ابن مريم الشريف المديوني التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مراجعة محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، سنة 1908م.
- عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ط 02، 1980.
- الونشريسي، المعيار المغرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية و الأندلس، خرجه جماعة من الفقهاء بأشراف محمد حاجي، ج 01، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، سنة 1981.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 04، دار صادر، بيروت، ط 02، 1996.
- ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 04، دار صادر، بيروت، ط 02، 1996.